مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة -نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

26

العدد

السادس

والعشرون

مارس2023م

تصنيف الرقم الدولي (2710-3781/ISSI)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

الخطاب القرآني الموجه إلى الرسول ﷺ دراسة صوتية دلالية

(نماذج مختارة من القرآن الكريم)

إعداد: د. نجاة صالح اليسير•

الملخص:

ورد في القرآن الكريم_ الذي هو كتاب الله الخالد على مرِّ العصور، والذي أَعجز الفصحاء والبلغاء أن يأتوا بمثله_ الكثيرُ من الآيات التي خاطب فيها اللهُ أنبياءه الكرام _عليهم السلام_ ومنهم رسول الله ﷺ ، وهو أفضلهم وأكرمهم عند الله ؛_تعالى_ من أجل التوجيه والتعليم والإرشاد والتكليف والتنبيه والتحذير واللوم والعتاب وغير ذلك.

وقد وقع اختياري على دراسة بعض آيات الخطاب القرآني الموجّه إلى الرسول ﷺ، ودراستها دراسة صوتية دلالية لبيان عظمة القرآن الكريم، وما اشتمل عليه من إعجاز لغوي كبير؛ حيث وظَّف التعبير القرآني الأصوات تعبيرًا يُشعرنا بدلالة السياق عن طريق إيحاءات الأصوات، وكان السبب وراء اختيار هذا الموضوع هو الرّغبة الشديدة في دراسة مثل هذه المواضيع المهمة المتعلقة بكتاب الله سبحانه وتعالى.

وقد جاء البحث في مقدمة ، وأربعة مباحث، وخاتمة

أمّا المقدمة فتحدّث فيها عن أهمية الموضوع، وسبب اختياري له، وتقسيمي له إلى أربعة مباحث، وفي المباحث الأربعة درست أنواع الخطاب النبوي، ثمّ ذكرت بعض الآيات التي يختص بها كل نوع من هذه الأنواع، ودرستها دراسة

• قسم اللغة العربية وآدابها/ كلية الآداب/ الخمس

صوتية دلالية. ثمّ الخاتمة التي عرضتُ فيها أهم ما توصلتُ إليه من نتائج وتوصيات.

Summary:
In the Holy Quran which is the immortal book of God throughout the ages, and which the eloquent and eloquent have failed to come up with many verses in which God addressed His honorable prophets peace be upon them including the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, and he is the best and most honorable of them with God the Almighty for guidance, education, guidance and commissioning Alert, warning, blame, admonition, and so on.
I chose to study some of the verses of the Quran discourse addressed to the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, and to study them as an audio-semantic study to demonstrate the greatness of the Holy Quran, and the miracles it contained.
senior linguist Where the Quran expression employed the sounds expressively to make us feel the significance of the context through the sounds' hints, and the reason behind choosing this topic was the strong desire to study such important topics related to the Book of God Almighty.
The research came in an introduction, four topics, and a conclusion
As for the introduction, he talked about the importance of the topic, the reason for my choice of it, and my division of it into four topics. In the four topics, I studied the types of prophetic discourse, then I mentioned some verses that are specific to each type of these types, and I studied them in an audio-semantic study.

Then the epilogue that was offered It contains the most important findings and recommendations.

المقدمة:

﴿الحمدُ لِلهِ الَّذِي أنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

إن الأنبياء والرسل _ عليهم السلام_ هم صفوة الله من خَلْقِهِ، اصطفاهم اصطفاءً، واختارهم اختيارًا، وربَّاهم تربية ربَّانية خاصة، فكانوا أفضل الخلق، وخير الناس، وحفظهم اللهُ بحفظه، وعصمهم من الوقوع في المعاصي والذنوب والأخطاء، وصانهم عن المخالفات والمُنكرات والفواحش، ومن فعل الكبائر والصغائر، وهذا قبل نُبُوَّتِهِم وبعدها إلى أن توفَّاهُم اللهُ _تعالى_.

وقد ورد في القرآن الكريم_ الذي هو كتاب الله الخالد على مرِّ العصور، والذي أَعجز الفصحاء والبلغاء أن يأتوا بمثله_ الكثيرُ من الآيات التي خاطب فيها اللهُ أنبياءه الكرام _عليهم السلام_ ومنهم رسول الله ﷺ ، وهو أفضلهم وأكرمهم عند الله ؛_تعالى_ من أجل التوجيه والتعليم والإرشاد والتكليف والتنبيه والتحذير واللوم والعتاب وغير ذلك.

ولأهمية القرآن الكريم وفضله، وما اشتمل عليه من أنواع مختلفة من الخطاب، وما يعطيه كل وجه من معنى أحببتُ أن أتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة؛ لبيان عظمة القرآن الكريم، وما اشتمل عليه من إعجاز لغوي كبير.

واللغة العربية، والتي تشرَّفت بنزول خير الكتب السماوية، تمتاز باتساع في الأبنية، وكثرة الصيغ التي تستوعب المعاني، وقد وظَّف التعبير القرآني الأصوات تعبيرًا يُشعرنا بدلالة السياق عن طريق إيحاءات الأصوات، ومن هنا ينطلق هذا البحث لدراسة مستويين من مستويات الدرس اللغوي، هما:

المستوى الصوتي، والمستوى الدلالي لبعض الآيات التي اختصَّت بخطاب الرسول ﷺ أكرم الخلق أجمعين.

ومن خلال اطِّلاعي على بعض الدراسات السابقة وجدت أن هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الخطاب القرآني بأنواعه، من بين هذه الدراسات :

- الخطاب القرآني الموجه إلى الرسولﷺ ،أعدها شهيد راضي حسين، رسالة ماجستير، جامعة البصرة،2000م
- الخطاب في القرآن الكريم، أعدتها نجبه غلام نبي، ونشرتها في مجلة فكر وإبداع، العدد السابع والثمانون أغسطس 2014.
- الخطاب القرآني وأنواعه، أعدها خالق داد مالك، ونشرها في مجلة القسم العربي، العدد الثاني والعشرون، 2015م.

غير أن المطّلع على هذه الدراسات سيدرك الفرق بينها وبين هذا البحث، متمثلًا في طريقة العرض والتحليل والاستفادة من المصادر المختلفة.

هدف البحث وأهميته:

الاطلاع على بعض مظاهر الإعجاز القرآني، فالأساليب القرآنية في بيان الهدايات والتشريعات تتنوع حسب مقتضيات المواقف وإحداث الأثر في نفوس المُخاطَبين، وهذا التنوع جزء من الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وعليه يُطرح الإشكال الآتي: ما المظاهر التي تميَّز بها الخطاب القرآني المُوجَّه إلى الرسول الكريم محمد ﷺ عن باقي أنواع الخطاب، سواء أكان هذا الخطاب موجهًا للأنبياء والرسل أم لغيرهم من البشر؟

سبب اختيار هذا الموضوع:

أما سببُ اختياري هذا الموضوع هو الرغبة الشديدة في دراسة مثل هذه المواضيع المهمة الشيقة والمتعلقة بكتاب الله _سبحانه وتعالى_.

وقد اعتمدتُ في هذه الدراسة على أهم المعاجم اللغوية، مثل: لسان العرب لابن منظور، والتفاسير القرآنية، مثل: تفسير ابن كثير، بالإضافة إلى الكتب اللغوية القديمة والحديثة.

ولم يكن الغرض تتبُّع كل آيات الخطاب القرآني الموجهة إلى الرسول الكريم محمد ﷺ ، ليس لعدم أهمية ذلك؛ وإنما لأن الأمر يتطلب وقتًا أكبر، وإذعانًا لشروط النشر في المجلات العلمية التي تتطلب عادةً بحوثًا غير موسَّعة، فكانت هذه الدراسة تحت عنوان: الخطاب القرآني الموجّه إلى الرسول ﷺ دراسة صوتية دلالية (نماذج مختارة من القرآن الكريم)

وقد قسَّمت بحثي على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

تناولتُ في المقدمة أهمية الموضوع، وتقسيمي له، وفي المباحث الأربعة درستُ أنواع خطاب الله _سبحانه وتعالى_ لنبيه محمد ﷺ في القرآن الكريم، وقد اقتصرتُ على بعض الآيات التي تناولت الخطاب القرآني الموجّه إلى الرسول ﷺ، ودرستها دراسة صوتية دلالية.

أما الخاتمة: فقد جعلتها لبيان أهم النتائج التي توصَّلتُ إليها من خلال البحث.

وأخيرًا: أسألُ الله _تعالى_ أن يوفقني لخدمة دينه وقُرآنه العزيز، وأن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم.

الخطاب لغةً واصطلاحًا:

الخِطابُ لغة: مصدر خطب، والخَطْبُ: الأمر الذي يقع فيه، والمخاطبة: هو الكلام بين متكلم وسامع، ومنه اشتقاق الخُطبة، والخُطبة عند العرب: الكلام المنثور المُسجَّع ونحوه، والخِطاب والمُخاطبة: مُراجعة الكلام، وقد خاطبَه بالكلام مخاطبةً وخِطابًا[1].

أما الخطابُ اصطلاحًا: فهو توجيه الكلام إلى حاضر، وأصل الخِطاب أن يكون لمُعيَّن واحدًا كان أو أكثر[2].

أنواع الخطاب:

هناك العديد من الخطابات المختلفة، وأشرف هذه الخطابات وأنفعُها الخطاب القرآني، موضوع بحثي هذا.

يُعدُّ القرآن الكريم من أحد أهم وأقدم الخطابات، وهو وحيُ سماويٌ إلاهيٌّ له خصوصيته، يُوجَّه للمكلفين بوساطة الوحي على لسان نبيّه محمد ﷺ طلبًا ونهيًا، وترغيبًا وترهيبًا، ووعدًا ووعيدًا، وإخبارًا وتذكيرًا، واعتبارًا وإنذارًا، إلى غير ذلك من العبارات التي تدلُّ على تعدد وتنوع الخطابات القرآنية[3].

ويتميز الخطاب القرآني عن الخطابات الأخرى في المستوى الصوتي والمعجمي والتركيبي والتداولي[4].

---

1 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر_ بيروت، 3/ 163.

2 ينظر: سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، دار الفكر، الطبعة/ الأولى، 1411هـ، 1/ 43.

3 ينظر: أحمد خليل، دراسات في القرآن، دار النهضة، بيروت، 1969م، ص: 13_ 15.

4 ينظر: منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب (مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي) دمشق، دار العرب للدراسات والنشر والترجمة، 2012م، ص: 9 وما بعدها،

وقد تحدى _سبحانه وتعالى_ بالقرآن أهلَ الفصاحة والبيان من العرب على أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك، فقال _سبحانه وتعالى_ في مُحكم كتابه العزيز: ﴿وَإِن كُنتُم فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُم صَادِقِينَ* فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّت لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 23).

أنواع الخطاب القرآني الموجّه إلى الرّسول ﷺ:

هناك الكثير من الآيات التي خُوطِب بها الرّسول الكريم ﷺ تعيينًا، أي أن الخطاب كان موجهًا إليه بالذات، وتضمّنت أنواعًا خطابية عدة منها:

المبحث الأول: خطاب النّصح والإرشاد:

النّصيحة لغة:

النصيحة اسم من نَصَحَه، ونصح له، كمنعه، نُصْحًا ونَصاحَةً ونَصاحِيَةً، يقال: نَصَحَ الشيءُ: خَلَصَ، والناصحُ: الْخَالِصُ من العَسَلِ وغَيْرِهِ، وكلُّ شيءٍ خَلَصَ، فَقَدْ نَصَحَ، فأصل النُّصح في اللُّغة: الخُلوص، والنُّصْح: نقيض الغِشّ[1].

وقال آخرون إن النُّصح هو: "بَذْلُ المودّة والاجتهاد في المشورة"[2].

وبالنّظر إلى ما ذُكر يمكننا أن نخرجَ بمعنى جامع لهذه المفردة، وهو إرادةُ الخير وطلبه للمنصوح.

محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، 2008م، 1/ 11 _ 12.

1 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 571/5.

2 ابن دريد، الجمهرة، دار العلم للملايين، 1988م، 1/ 544.

أما اصطلاحًا: فقد عُرفت بأنها: "كلمة جامعة يُعبَّر بها عن جملة، وهي: إرادة الخير للمنصوح له، أو حيازة الحظ للمنصوح"[1].

فالنّصيحة عملية يتم من خلالها طلب تغيير فكر أو عمل الفرد أو مجموعة الأفراد إلى جهة الخير والصلاح من خلال التّوجيه والموعظة والتّذكير.

وهناك آيات قرآنية كثيرة تحمل معنى النّصح والإرشاد والتّوجيه، منها ما كان موجهًا للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ومنها ما كان موجهًا لعموم النّاس، وسأقتصر هنا على الحديث عن بعض آيات النّصح والإرشاد والتّوجيه الموجّهة إلى الرسول الكريم محمد ﷺ، ومن هذه الآيات:

سورة المدثر الآيات [1 _ 7]

﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾

المستوى الصوتي:

تبدأ هذه السورة الكريمة بنداء عالي النبرة للدّلالة على تحمل تبعات هذا الأمر الذي أُكّل به سيدنا محمد ﷺ وجاء في تفسير القرطبي عند قوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ملاحظة في الخطاب من الكريم إلى الحبيب إذ ناداه بحاله، وعبَّر عنه بصفته، ولم يقُل: يا محمد ويا فلان؛ ليستشعر اللين والملاطفة من ربه"[2].

وكانت الفاصلة الغالبة في هذه السورة الكريمة هي الرّاء بطبيعتها الصوتية التي تُحدثُ تكرارًا وتتابعًا سريعًا ليُحاكي تكرارُها صوتَ أجراس الإنذار والتّنبيه

1 عباس كاشف الغطاء، الدين النصيحة، دار العلوم للتحقيق والطباعة، بيروت، ص: 3.

2 القرطبي، أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الريان للتراث، د. ت، 10/ 6853.

لإيقاظ الرسول ﷺ من نومه وتدثّره ليدع الراحة ويبدأ رحلةً شاقةً في سبيل الدعوة إلى الله _سبحانه وتعالى_.

فلفظ (المُدَّثِّر) أصله: (المُتدثر)[1] إذ يُلاحظ التّناسب بين صفات الصوت ومعنى الكلمة، من خلال ذلك التّشديد بعد قلب التاء من جنس ما بعدها؛ ليدل على الخفاء والستر، وهو أدل بجرسه الصّوتي التّكراري على تصوير نفسيته _عليه الصلاة والسلام_ الخائف المرتبك من المفاجأة الغريبة، وهذا الموقف إلى الإطالة في الحروف وفي الأداء القرآني، وفي القرآن الكريم يحدث أن يحتلَّ صوت مكان صوت، أو يُدغم صوت في صوت، فيشكلان صوتًا واحدًا، ويكون الصوت المنطوق هو الأقوى في الإبانة والإظهار.

ولجرس الكلمة ووقوعها موقعها اللائق بها إعجازٌ مصورٌ للمعنى في كلمة (الْمُدَّثِّر) التي جسَّدت بإدغام حروفها حالة الرعب والفزع والمبالغة في تخفي الرسول الكريم ﷺ في الأغطية، وحاكت بمقاطعها الصوتية المغلقة توقيعات يد حانية تُربّت على ظهره ﷺ لتشيع في نفسه الطمأنينة والهدوء بعد الخوف والارتباك[2].

أيضا المقطع القصير المغلق هو من أكثر المقاطع تكرارًا في هذه الآيات الكريمة؛ وعلة ذلك تسهيل النطق، وطلب الخفة، وسرعة التأثير، فالمقاطع المغلقة تستغرق في نطقها زمنًا أقل من الزمن الذي تستغرقه المقاطع

1 الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط/ 3، 1423هـ، 2002م، ص: 308.

2 إبراهيم السّعافين وآخرون، أساليب التعبير الأدبي، ط/ 3، عمان، دار الشروق، 2000م، ص: 34.

المفتوحة، ومن هنا كان استخدام المقاطع المغلقة لونًا من التّعبير لا تؤتيه المقاطع المفتوحة[1].

كما يُلاحظ أنَّ استخدام الجمل القصار واتفاق الأصوات استجابة لسياق حاد منذر متوعد، فالموقف جد لا هزل، والتبعية ثقيلة، والأمر شاق، والنّص يحتوي الأمر بالقيام والاستعداد لهذه المهمة العسيرة، وفي مثل هذا السياق يغلب طابع التأثير الوجداني والانسجام المعبر الآسر الذي هو إحدى أدوات التأثير والتصعيد، وقد تجمعت في هذه الآيات الكريمة من مظاهر الانسجام والإحكام ما جعلها توقع على أوتار القلوب وتختلب الأسماع.

كما أن التّناسب بين الجمل في هذا المقطع، والتّوازن بين الأصوات والمقاطع يبدو كأن القرآن يقصد إليه قصدًا، والدليل على ذلك تلك الفاء التي انتظمت في الآيات الأربع: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ وقد أدت هذه الفاء دورها الدلالي في اشتراط الثبات والإصرار سبيلا إلى نجاح المُبلِّغ بما يتضمنه من معنى الجزاء، وبزيادتها بين المفعول وفعله في الآيات الثلاث الأخيرة تحقق الانسياب والتوازن بين المقاطع الصوتية للجمل، بحيث لو حذفت لأحسست بتنافر بين الكلمات، وإذا كانت الفاء بزيادتها قد أحدثت هذا التوازن فإن حذف مفعول الإنذار في الآية الثانية قد أحدث الأثر نفسه بإسهامه في وحدة الفواصل والتناسب بين أوزان القرائن، إلى جانب ما أضافه الحذف من شمول الإنذار لكل ما خلق الله من الإنس والجن.

كما تنوعت مصادر الحرص في الآيات الكريمة، وتجاوبت أصواته مع جرس الكلمات و اتفاق فواصلها في التعبير عن مقاصد السورة، ونشر أجواء النذر

1 محمود نحلة، دراسات قرآنية في جزء عم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م، ص: 111.

وترجيع أصدائها، وتصوير المعاني بالحركات والحروف، فكلمة (الرِّجْزَ) المعبَّر بها عن العذاب أو الإثم تشيع بجرسها وأصول مادتها جوًا من النفور واستقذار المعصية؛ لأنَّ من دلالاتها معنى القذر، وذلك يتناسب مع الأبرار الذين تنفر طباعهم من المعاصي، وهو السر الذي من أجله عُبِّر بالهجر بدلا من الترك في قوله تعالى: ﴿وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾؛ لأن الهجر يشير إلى القطيعة والتدابر[1].

المستوى الدلالي:

تضمنت السورة الكريمة في مطلعها ذلك النداء العلوي بانتداب النّبي ﷺ لهذا الأمر الجلل، أمر الدعوة إلى الله _تعالى_ والجهاد في سبيله، وإنذار البشر من عذابه وعقابه، وتوجيهه إلى طريق الخلاص قبل فوات الأوان، مع توجيهه ﷺ إلى التهيؤ لهذا الأمر العظيم، والاستعانة عليه بهذا الذي وجهه اللهُ _تعالى_ إليه.

وفي قوله _تعالى_: ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ ملاحظة في الخطاب من الكريم إلى الحبيب، إذ ناداهُ بحاله، وعبَّر عنه بصفته، ولم يقل: يا محمد، ويا فلان؛ ليستشعر اللين والملاطفة من ربه[2].

والمُدَّثِّرُ: وأصله: المتدثر، أُدغمت التاء في الدال وشُددت، يقال: دترثه فتدثر، والدثَّار: ما يتدثر به من ثوب وغيره[3].

1 ينظر: إبراهيم السعافين ، وآخرون، أساليب التعبير الأدبي، ص: 24.

2 ينظر: القرطبي، 10/ 6853.

3 ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت_ لبنان_ الطبعة: الأولى – 1418هـ، 5/ 394.

وقوله _تعالى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ أي: قُم نذيرًا للبشر، أي: تهيَّأ لذلك. والإنذار هو أظهر ما في الرسالة، فهو تنبيه للخطر القريب، والمراد بهذا الإنذار العموم، دون تقييده بمفعول محدد، ويدل عليه قوله _تعالى_ في سورة سبأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (الآية: 28)، والفاءُ في قوله _تعالى_: ﴿فَأَنذِرْ﴾ مع كونها عاطفة للترتيب، فإنها تدل على وجوب إيقاع الإنذار بتبليغ الرسالة، عقِبَ التهيؤ له مباشرة دون مهلة، وفي ذلك دليل على أن الإنذار فرض واجب على الرّسول ﷺ لابدَّ منه، وهو فرض على الكفاية، فواجب على الأمة أن يبلغوا ما أُنزل على الرسول ﷺ، وأن يُنذروا كما أنذر[1]. والتهيؤ للإنذار المعبر عنه بصيغة الأمر (قُمْ) لا يكون إلا بفعل ما تلا هذه الآية من توجيهات للرسول ﷺ، فبعد أن كلفه _سُبحانه وتعالى_ بإنذار الغير، شرع _سبحانه_ بتوجيهه في خاصة نفسه، فوجهه أولا إلى توحيد ربه وتنزيهه عمَّا لا يليق بجلاله وكماله، حيث قال _تعالى_: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾، والغرض من تقديم قوله _تعالى_: (وَرَبَّكَ) هو التخصيص[2]، ووجهه ثانيًا إلى تطهير قلبه ونفسه وخُلقه وعمله، حيث قال _تعالى_: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، ووجهه ثالثًا إلى هجران الشرك وموجبات العذاب، حيث قال _تعالى_: ﴿وَالرِّجْزَ فَاهْجُرْ﴾، أي: فاهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي إليه من الشرك، وغيره من القبائح، والرجز في الأصل هو العذاب، ثم أصبح يُطلق على موجبات العذاب _وهو من باب التخصيص_ وأصله الاضطراب، وقد أُقيم مقامه سببه

1 ينظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، 1413هـ – 1993م، 8/ 362.

2 ينظر: السابق نفسه، الصفحة نفسها.

المؤدي إليه من المآثم والقبائح، فكأنه قيل: اهجر المآثم والمعاصي وكل ما يؤدي إلى العذاب[1].

والرِّجز: بكسر الراء: العذاب، وبضمها: الصنم، والرِّجز والرُّجز بالكسر والضم معناهما واحد، وهو العمل الذي يؤدي إلى العذاب[2]، والرسول الكريم ﷺ كان هاجرًا للشرك وموجبات العذاب قبل النّبوة، فقد عافت فطرته السليمة ذلك الانحراف، وهذا الركام من المعتقدات السخيفة، وذلك الرجس من الأخلاق والعادات، فلم يُعرف عنه أنه شارك في شيءٍ من خوض الجاهلية، ولكن هذا التّوجيه يعني المفاصلة وإعلان التميُّز الذي لا صلح فيه ولا هوادة، فهما طريقان مفترقان لا يلتقيان، كما يعني هذا التوجيه التحرزُ من دنس ذلك الرجز، ووجهه رابعًا إلى إنكار ذاته بعدم المنِّ بما يقدمه من الجهد في سبيل الدعوة، وهذا ما نجده في قوله _تعالى_: ﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ﴾، ووجهه خامسًا وأخيرًا إلى الصبر لربه، حيث قال _تعالى_: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾، أي: اصبر لربك على أذى المشركين، والأحسن حمله على العموم، فيفيد الصبر على كل مصبور عليه، ومصبور عنه[3].

سورة الضحى الآية 3:

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾

المستوى الصوتي:

استعمل _جلَّ وعلا_ لفظ (ما) والفعل الماضي بمقطعها الطويل المفتوح، وليس (لم) أو(لن)؛ للدلالة على إطلاق النفي وعدم تقييده، وقد حذف مفعول

1 ينظر: القرطبي، 10/ 6858.

2 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 4/ 74 _ 75.

3 ينظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 8/ 364.

(قلى) اختصارًا للعلم به، وحفاظًا على الفاصلة، فضلا عن مراعاة الظرف الحساس للنّبي ﷺ، فمولاه _عزَّ وجلَّ_ يتحاشى مخاطبته بقوله: (قلاك) لما في (القلى) من شعور بالطرد والإبعاد وشدة البغض[1].

وقد جاءت الفاصلة بطريقة منتظمة أحدثت نوعًا من التوافق الصوتي، بالإضافة إلى أنها أضفت على الآية معاني وأبعادًا جديدة لم تكن لتحدث لولا التكرار، ويمكن حصر هذه الأبعاد فيما يأتي:

1. تعزيز المعنى العام للسورة بمعانٍ جزئية.
2. العمل على جعل القارئ يعيش جو السورة وواقعها.
3. إكساب السورة تناسبًا صوتيًا مؤثرًا.

المستوى الدلالي:

تبدو لنا دقة استعمال لفظ (ودَّع) و (قلى) بدل (ترك) و (بغض) لما في (ودّع) من التوديع المصاحب للمحبة بين المتوادعين، فالمودع هو من يُفارق وهو متعلق بمن ودَّعه ولم يكره لقاءه[2]، علمًا أنه لم يودعه _سبحانه_ لأنه لم يتركه أصلا، فضلا عن أن الوداع منه الوَدِيعة، وهي ما تستودعه غيرك ليحفظه لك[3]، فهي أمانة يُحافظ عليها، وقد ألمح في ظلال الآية معنى أنه لم يَدَعْكَ أو يُودِّعْك أو يُودِعْك وديعة عند أحد، فكيف به يتركك؟ والتّرك لا يحوي هذه المعاني، بل منه التركة التي تُقسم بين الورثة، وشتان ما بين الاثنين من فارق.

1 ينظر: عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأزرق، دراسة قرآنية لغوية وبيانية، دار المعارف، ط/ 2، مصر، 1987م، ص: 169.

2 ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 8/ 480 _ 481.

3 ينظر :ابن منظور، لسان العرب، 255/9.

سورة الشرح من الآية 1 _ 4:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ* وَوَضَعْنَا عَنْكَ* وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ* وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾

المستوى الصوتي:

في هذه الآيات الكريمة خطاب مباشر للنّبي ﷺ والمتضمن الامتنان عليه بشرح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر. والفاصلة في هذ الآيات تمثل جزءًا من تركيب الآية مكملاً لبنيتها، فلا يتم المعنى إلا به.

فالكلمات (صدرك، وزرك، ظهرك، ذكرك) لا يمكن للآية الاستغناء عنها؛ لأنها جزء لا يتجزأ من تركيب الآية، تماثلت حروفها في الحرفين الأخيرين، وفي هذا يقول تمام حسان في كتابه (البيان في روائع القرآن): "فكلُّ آية من هذا القبيل تنتهي بكلام ذي علاقة عضوية بما سبق، فهي مفتقرة إليه لشدة الارتباط بينه وبين بقية أجزائها"[1].

كما أن كلِمَتَي: (وزرك، ذكرك) القراءات فيها تدور بين تفخيم الراء وترقيقها، فقد رقَّق الراء فيهما ورش[2]، وقال الجزري في كتابه النشر _بعد أن تحدَّث عن جميع أنواع الراء المفتوحة_ والتي فيها الراء في (وزرك، وذكرك) وحال العلماء معها من الترقيق والتفخيم: "فهذه أقسام الراء المفتوحة بجميع أنواعها، وأجمعوا على تفخيمها في هذه الأقسام كلها إلا أن تقع بعد كسرة أو ياء

1 ط/ 2، دار الكتب، القاهرة، 2000م، ص: 196.

2 ينظر: القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الدره والشاطبية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ 1، 1981م، 1/ 367.

ساكنة، والراء مع ذلك وسط الكلمة أو آخرها. فإن الأزرق له فيها مذهب خالف سائر القراء، وهو الترقيق مطلقًا"[1].

وواضح أن الخلاف هنا يدور حول تفخيم الراء وترقيقها في (وزرك، ذكرك) دون أن يكون له أثر على المعنى، فمعنى الآيات لا يختلف سواء أكانت الراء مرققة أم مفخمة.

المستوى الدلالي:

تبدو العلاقة بين جانبي الدلالة والصوت واضحة، فهما يتكاملان معا ويتطابقان في هذه الآيات الكريمة؛ فبعضُ الدلالات كانت تستدعي نوعًا معينًا من الأصوات، كما أن بعض الأصوات كانت تُعبر عن نوع معين من الدلالات.

وتعدُّ الكلمات أو الألفاظ من الأهمية بمكان في دراسة النصوص؛ لأنها تمثل الوحدات الصغرى التي يتشكل منها النص، وخصائص استعمالها تقودنا إلى الخروج بتصور واضح عن البنية الكلية، أي عن الوحدة الكبرى التي هي النصُّ أو السورة، فلا يُستغنى إذن عن دراسة الألفاظ في محاولة فهم النص "وليس ثمة ما يثير الدهشة أو الغرابة في هذه المكانة التي تنفرد بها الكلمات، فهي أصغر نواقل المعنى، أو أصغر الوحدات ذات المعنى في الكلام المتصل"[2].

1 النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية_ بيروت، ط/ 2، 1423هـ _ 2002م، 2/ 70.

2 ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجم: كمال بشر، ط/ 12، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ص: 19.

وللألفاظ في القرآن الكريم مكانة خاصة، إذ تنفرد عن غيرها بدقة متناهية، وهي تنسجم تمام الانسجام مع السياق الذي ترِدُ فيه، بحيث لو حاولت أن تستبدل بكلمةٍ ما كلمةً أخرى لاختلَّ المعنى وانتقض التعبير؛ لذا فإنَ ألفاظ القرآن الكريم تقع "ضمن الأسلوب البياني الرائع، ونعتقد مؤمنين أنَّ كل لفظ في القرآن له معنًى قائمٌ بذاته، وفيه إشعاع نوراني يتضافر مع جملته"[1].

ولا شكَّ أن للسياق الذي ترد فيه الألفاظ دورًا هامًّا في البحث في مستوى الدلالة، إذ لا يصح الاعتماد على مجرد النظرة الفردية في كل كلمة دون معرفة مواقعها من السياق الذي ترد فيه.

وقد فطن علماؤنا القدامى لذلك وتنبهوا إليه، قال الجرجاني: "وهل تجد أحدًا يقول هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحُسن ملاءمة معناها لمعاني جارتها وفضل مؤانستها لأخواتها"[2].

وفي قوله _تعالى_: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ* وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ* وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ يُحار المتأمل في معاني هذه الآيات الكريمة _التي يخاطب فيها المولى _عزَّ وجلَّ_ نبيَّهُ الكريم_ من هذه الدقة التي تميِّز ألفاظها بحيث تؤدي المعنى بطريقة فريدة، وكأنَّ هذه الألفاظ ما خُلِقَت إلا لهذه المعاني، ومن سمات ألفاظ هذه الآيات الكريمة ومميزاتها الدقةُ في الاختيار، إذ تعتبر سمة بارزة نتذوقها في ألفاظ القرآن الكريم جميعها، فنجد أن اللفظ قد وقع في مكانه المناسب، وعبَّر عن المعنى المطلوب تعبيرًا دقيقًا، ومن مظاهر هذه الميزة في هذه الآيات الكريمة التعبير بـ (نشرح) دون (أشرح) نكتة عظيمة " لِمَ قال: أَلَمْ نَشْرَحْ، ولم يقُل: أَلم أشرح؟ والجواب: إنْ

1 محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي، 1970م، ص: 104.

2 دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، ط/3، 1413هـ _ 1992م، ص: 44.

حملناه على نون التعظيم، فالمعنى أن عظمة المنعم تدل على عظمة النعمة، فدلَّ ذلك على أن الشرح نعمة لا تصل العقول إلى كنه جلالتها، وإن حملناه على نون الجميع، فالمعنى: كأنه _تعالى_ يقول: لم أشرحه وحدي بل أعملت فيه ملائكتي، فكنت ترى الملائكة حواليك وبين يديك حتى يقوى قلبك فأديتَ الرسالة وأنت قوي القلب، ولحقتهم هيبة لم يجيبوا لك جوابًا، فلو كنت ضيق القلب لضحكوا منك، فسبحان مَن جعل قلبك جبنًا فيهم، وانشراح صدرك ضيقًا فيهم"[1].

﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾: امتنان يحمل بين ثناياه كلَّ ما تحتمل هذه الآية من معنى، سواء أكان بمغفرة ما سلف من الذنوب وثقل أيام الجاهلية، أم بحط الهم الحاصل للنبي ﷺ من التفكير في أُمته، أو بالكناية عن عصمته من الذنوب على سبيل المبالغة، أو بتخفيف أعباء الدعوة إلى الله. "وإسناد (أنقَضَ) إلى الوزر مجازٌ عقلي[2]، وتعديته إلى الظهر تبع لتشبيه المشقة بالحمل، فالتركيب تمثيل لمتجشم المشاق الشديدة بالحمولة المثقلة بالإجمال تثقيلا شديدًا حتى يُسمعَ لعظام ظهرها فرقعة وصرير، وهو تمثيل بديع؛ لأنه تشبيه مركب قابل لتفريق التشبيه على أجزائه، ووصف الوزر بهذا الوصف تكميل للتمثيل بأنه وزر عظيم"[3].

والمبالغة في وصف الوزر وتصويره بهذه الصورة العظيمة تظهر لنا في الصورة المقابلة لهذا الوزر العظيم، صورة الرحمة الأعظم منه، والتي أدت

1 الرازي، التفسير الكبير، المكتبة التوقيفية، د. ت، 32/ 4 _ 5.

2 ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د. ت. د. ط. 30/ 410.

3 السابق نفسه، الصفحة نفسها، أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 8/ 484.

بمَن حلَّت به إلى تجاوز كل هذه المشاق والأوزار والأثقال والتعب، ليصل إلى مرحلة يطمح إلى الوصول إليها كل إنسان، وهي انشراح الصدر الذي حصل له ﷺ.

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: جاءت الآية الكريمة معطوفة على سابقتها المتضمنة وضع الوزر عنه ﷺ، وعطفَ (وَضَعْنَا) و (رَفَعْنَا) بصيغة المضي على الفعل (نَشْرَح) بصيغة المضارع؛ لأنَّ (لَمْ) قلبت زمن الحال إلى المضي، فعطف عليه الفعلان بصيغة المضي لأنهما داخلان في حيز التقرير، فلما لم يقترن بهما حرف (لم) صير بهما إلى ما تفيده (لم) من معنى المضي[1]. وأي ذكر بعد ذكر الله _تعالى_ أرفع من ذكره، وقد جاء الرفع من قبيل قيوم السماوات والأرض: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ "هو أن قرنه بذكره _تعالى_ في كلمة الشهادة والأذانِ والإقامَةِ والتَّشَهُّدِ والخُطَبِ، وفي غيرِ موْضعٍ من القرآن، وفي تَسمِيّتِهِ نبي الله ورسُول الله، وذِكرِه في كُتُبِ الأوَّلينَ، والأخذِ على الأنبياءِ وأُممِهِمْ أنْ يُؤْمنُوا بهِ"[2].

المبحث الثاني: خطاب التحذير:

الحَذرُ في اللغة يدل على التّحرز من الوقوع في المَحذورِ. قال ابن فارس: "الحاء والذال والراء أصلٌ واحدٌ في الحرز والّتيقظ، وهو من التّحرز والتّيقظ، ويقال: حَذَرَ يحذُر حذرًا، ورجلٌ حذر وحذور وحذريان: متيّقظ متحرزٌ، وحذر بمعنى احذر"[3].

1 ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 30/ 363.

2 أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 8/ 484.

3 معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، 1404هـ.ص: 235.

والحذرُ في الاصطلاح: اجتناب الشيء خوفًا منه، وقولهم: خذ الحذر من الشيء تعبيرٌ مجازي، قال ابن عاشور _رحمه الله_: " لأنَّ أخذ الحذر مجاز، إذ حقيقة الأخذ التناول، وهو مجاز في التلبس بالشيء والثبات عليه"[1].

وخلاصة القول: إن المعنى اللغوي والاصطلاحي يتمثلان في التيقظ والتأهب، وأخذ الحيطة والاحتراس من الضرر.

وقد تتبعتُ الآيات الكريمة التي ورد فيها (الحذر) في القرآن الكريم فوجدتها في عشرين موضعا في تصاريف مختلفة، وسوف أقتصرُ على بعض آيات التّحذير الموجّهة إلى الرسول الكريم ﷺ ومن هذه الآيات:

سورة المائدة الآية 51:

﴿وَأَنِ اُحْكُمْ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِم وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾

المستوى الصوتي:

نزلت هذه الآية الكريمة حين قال رُؤساء اليهود بعضهم لبعض: انطلقوا إلى محمد لعلنا نفتنه فنرده عمّا هو عليه، فأتوه، وقالوا له: قد علمتَ أنَّا إنِ اتَّبعناك اتَّبعكَ الناسُ، ولنا خصومة، فاقضِ لنا على خصومنا إذا تحاكمنا إليك، ونحنُ نؤمن بك، فأبى ذلك رسول الله ﷺ، وأنزل الله هذه الآية الكريمة[2].

1 التحرير والتنوير، 2/ 186.

2 ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مكتبة مصر، دار الكتاب العربي – بيروت _ لبنان، الطبعة: الثالثة – 1407هـ ، 2/ 34.

ومن مظاهر إعجاز القرآن الكريم وبلاغته وبيانه اختيارُ اللفظ المناسب في المكان المناسب، فلفظ (أَهْوَاءَهُم) اسم جمع فيه استطالة من خلال اقتران صوت الواو بالألف، وهذا يتناسب ومضمون الآية التي تشتمل على زيادة من التّحذير من اتباعِ أهواء هؤلاء المشركين.

كذلك لفظ (احذرهم) هذا الأمر من الله _عزَّ وجلَّ_ لنبيه محمد ﷺ، وهو أمرٌ لأمته ما لم يرد دليل على تخصيص الأمر بالنّبي ﷺ دون غيره، وقد اشتمل هذا اللفظ على مزيج من الأصوات المهموسة والمجهورة، وكان ذلك متناسبًا مع سياق الآية؛ وذلك لبيان أهمية الحَذر في الآية الكريمة، كما أن إلحاق النون بحرف المد في نهاية الآية أحدث تناسًا جميلاً ينشرح له الصدر، ويهفُو له القلب، وتستلذهُ الآذان، إنّها بحق ظاهرة صوتية تُثير فينا الشُّعور بالمتعة والجمال.

المستوى الدلالي:

الخطاب الموجّه للرسول ﷺ موجّهٌ لأمته، إلا ما دلَّ الدليل على تخصيصه بالرسول ﷺ؛ لأنَّ العبرةَ بعموم اللفظِ لا بخصوص السّبب، وعلى هذا يكون الأمر بتحكيم الشّرع موجه لكل ولاة المسلمين، وقوله _تعالى_: ﴿وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُم﴾ تضمّنت النّهي الصّريح عن اتباع أهواء أهل الكتاب الذين لا يريدون الحق، بل يسعون إلى تحقيق أهوائهم بضلالهم وزيغ قلوبهم بكل ما أوتوا من حِيلة، وفيها تربية قرآنية صريحة للنّبي ﷺ بالاستقامة على طريق الله الذي أراده له ولأمته من بعده. قال محمد رشيد رضا _رحمه الله_ : " ولا تتبع أهواءهم بالاستماع لبعضهم وقبول كلامهم ولو لمصلحة في ذلك وراء الحكم، كتأليف قلوبهم وجذبهم إلى الإسلام، فإن الحق لا يتوسل إليه بالباطل"[1].

1 تفسير المنار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 6/ 421.

ومعلوم أن النّبي ﷺ لن يتبع أهواءهم لأنه معصومٌ، والمراد بخطابه في هذه الآية التشريع لأمته بالنهي عن اتباع أهواء الذين خالفوا دين الله، ثم جاء التحذير من الله تعالى لنبيه ﷺ، وفي هذا التّحذير تربية للرسول ﷺ، وكل أمته بأخذ أشد الحذر من جميع أعداء دين الله من اليهود والنّصارى وغيرهم، وفيه دلالة واضحة على أنهم يتربصون بالمسلمين ويريدون إضلالهم، ومن أجل هذا جاء التّحذير الإلهي، وإن كان هذا التّحذير موجهًا للنّبي ﷺ، وهو النّقي النّقي، فغيره من باب أولى ممن هو أقل إيمانًا، وإذا كان هذا التحذير الإلهي نزل في زمن الرسول ﷺ وزمن الصحابة، وهم خير القرون، فزماننا به أولى.

سورة الأحزاب، الآية 52

﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ بَعْدُ وَلاَ أَن تُبَدِّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَو أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾

خُتِمت الآية الكريمة بقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ للتّحذير عن مجاوزة حدوده وتخطي حلاله وحرامه، وقدّم متعلق خبر كان: عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ لتحقيق أمرين: أولهما: توكيد عموم مراقبته سبحانه، والثاني: تحقيق التناسب برعاية الفاصلة[1].

المستوى الدلالي:

تميّزت سورة الأحزاب بكثرة استعمال أسلوب القصر بطرائقه المختلفة، لا سيما أسلوب الاستثناء بعد النفي، كما هو موجود في هذه الآية الكريمة، فقد جاءت ألفاظ هذه الآية مرتبطة بجو السورة في ضرورة المفاصلة التامة في الحدود

1 ينظر: علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن، دار المدار الإسلامي، ط/ 1، 2006م، 2/ 498.

والعلاقات، فلا ضبابية ولا رمادية في المواقف والمشاعر والحاجات، ولا مكان للمجاملات والرغبات إزاء الأوامر والنّواهي الربّانية، والمعنى: لا يُباح لك النساء بعد نسائك اللاتي في عصمتك، واللاتي أبحناهُنَّ لك، ومَن كانت في عصمتك من النّساء لا يحل لك أن تطلقها مُستقبلا، وتأتي بغيرها بدلًا منها، ولو أعجبك جمالها، وأما الزيادة على زوجاتك من غير تطليق إحداهن فلا حرج عليك، وأما ما ملكت يمينك من الإماء فحلال لك منهن مَن شئت، وكان الله على كل شيء رقيبا لا يغيب عنه علم شيءٍ[1].

المبحث الثالث: خطاب التنبيه :

التّنبيه لغة: هو عبارة عن الإنذار أو الإعلام[2].

أما اصطلاحًا: فهو أسلوبٌ الغرض منه تنبيه السامع والمخاطب لمعنى يُراد تقريره عليه، أو لأمر يُقصد تذكيره به[3].

وقد استعمل القرآن الكريم ألطف الأساليب في تنبيه الرّسول الكريم ﷺ وكان في منتهى التّلطف والتّكريم، ومن آيات التّنبيه الموجّهة إلى الرسول الكريم ﷺ:

سورة التوبة الآية 73:

﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُم جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ﴾

1 ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر، 1420هـ – 1999م، 6/ 275.

2 ينظر: الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م، ص: 54.

3 ينظر: المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

المستوى الصوتي:

اشتملت الآية الكريمة على مادة صوتية مكثّفة من الأصوات الانفجارية الشديدة، وهذه الأصوات الشديدة تتناسب وسياقات السورة التي لم تخلُ في الغالب من الحملة على المشركين والمنافقين، مما يتطلب نوعًا من الغلظة والشدة في نطق الكلمات والحروف، وهو الأمر الذي يكون أشد وقعًا على المنافقين.

المستوى الدلالي:

يقول الله _سبحانه وتعالى_ لنبيه الكريم ﷺ: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ أي: بالغ في جهادهم والغلظة عليهم حيث اقتضت الحال الغلظة عليهم، ومعنى (الغلظة) في هذه الآية الكريمة (الشدة)، قال ابن عاشور: "وإنما وجه هذا الأمر إلى الرسول ﷺ لأنه جُبِلَ على الرحمة، فأُمِرَ أن يتخلى عن جِبِلَّتِهِ في حق الكفار والمنافقين، وأن لا يغضى عنهم كما كان شأنه من قبل"[1].

وقال: "والمقصد من ذلك إلقاء الرّعب في قلوب الأعداء حتى يخشوا عاقبة التّصدي لقتال المسلمين، ومعنى أمر المسلمين بحصول ما يجده الكافرون من غلظة المؤمنين عليهم، هو أمر المؤمنين بأن يكونوا أشداء في قتالهم، وهذه مبالغة في الأمر بالشدة؛ لأنه أمر لهم بأن يجد الكفار فيهم الشدة، وذلك الوجدان لا يتحقق إلا إذا كانت الغلظة بحيث تظهر، وتنال العدو فيحس بها"[2].

1 التحرير والتنوير، 10/ 267.

2 السابق نفسه، 11/ 63.

سورة الحجر الآية 94:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾

المستوى الصوتي:

بدأت الآية الكريمة بفعل أمر حروفه تدلّ بجرسها على معاني القوة والشدة، فالصاد مفخمة، والدال مجهورة انفجارية شديدة، والعين مجهورة، وفي حال سكونها تزداد جهرًا ووضوحا في السمع[1]، ثم إنه فعل أمر، وهذا مما يزيد من ثقل الكلمة وقوتها وتأثيرها في النفوس والقلوب.

المستوى الدلالي:

تعدّدت أقوال المفسرين في تحديد المعنى اللغوي لأصل الصّدع في الآية، إلا أن معنى القوة يُداخل كل تلك التعريفات، قال صاحب أضواء البيان: "قوله: (فاصدع) قال بعض العلماء أصله من الصدع بمعنى الإظهار، ومنه قولهم: انصدع الصبحُ: انشق عنه الليل...، وقال بعض العلماء: أصله من الصدع بمعنى التفريق والشق في الشيء الصلب كالزجاج والحائط... وعلى هذا القول ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ أي: فرق بين الحق والباطل بما أمرك الله بتبليغه"[2].

سورة الغاشية الآية 22:

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾

1 ينظر: محمود السعران، علم اللغة العام، (مقدمة للقارئ العربي)، ط/ 2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م، ص: 128 وما بعدها.

2 محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، إضواء البيان في إيضاح القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، 3/ 151، 152.

المستوى الصوتي:

الرّاء صوت لثوي مكرر مجهور، ينتج عن تكرار ضربات اللسان على اللثة تكرارًا سريعًا؛ ولذلك سُمِّي صوت الراء الصوت المكرر، ويكون اللسان حالةَ نُطقه مُسترخيًا في طريق الهواء الخارج من الرئتين، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند نطقه[1].

ولعيوب خلقية في اللسان ينطقُ بعض الناس صوت الراء مثل صوت الغين أو اللام، وتسمَّى لثغة.

وقد يكون السرُّ في اختيار هذا الصوت لهذه الآيات الكريمة أنَّ أمر التذكير أمرٌ يحتاج إلى المداومة والصبر، فعندما قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ أشار إلى أنَ كل من تولَّى عن دعوة النّبي ﷺ وكفر بها سوف يعذبُه الله العذابَ الأكبر، والراء من صفاتها التكرار والجهر، وقد أمر النّبي ﷺ أن يجهر بالتذكير ويداوم عليه، "والمُداومةُ على الأمر: المواظبة عليه"[2].

والمسيطر والمصيطر: المسلط على الشيء، ليتعهد أحواله ويكتب عمله[3]، وقال الراغب: يقال: تسيطر فلان على كذا، وسيطر عليه: إذا قام عليه قيام سطر، يقول: لستَ عليهم بقائم وحافظ. كما أن لفظ (مسيطر) مادته الأصلية: (س، ط، ر)، حدث فيها عدول صوتي من خلال إبدال السين بالصاد[4]، وتتجلى المناسبة بوضوح بين طبيعة الصوت المفخم، والوقف

1 كمال بشر، علم اللغة والأصوات، الطبعة الأولى، دار غريب للنشر، القاهرة_ مصر، ص: 129.

2 ابن منظور، لسان العرب، 452/3.

3 السابق نفسه، 4/ 576.

4 مفردات ألفاظ القرآن، ص: 410.

الذي تعبر عنه الآية، فالمولى _عز وجل_ يوجه خِطابه إلى رسوله محمد ﷺ قائلا: ليست بمتسلط ولا متجبر عليهم تُكرههم على الدخول في دين الله بالقوة، فهذه دعوة من الله _سبحانه وتعالى_ إلى الابتعاد عن كل أشكال التّجبر والتّسلط على النّاس؛ لأن الهداية لا تكون إلا من عند الله، وبما أن السيطرة دليل على القوة والتجبر وردت بالصاد المفخمة المناسبة للموقف بدلا من السين المهموسة التي تتلاءم في أغلب الأحيان مع الرقة والليونة.

المستوى الدلالي:

بعد استعراض الآيات المبثوثة في الكون، وما يجده الإنسان في أعماق نفسه وعقله من آثار بديع صنع الله _سبحانه وتعالى_ وما سخره له، وبعد كل ما سبق من ترهيب وترغيب، وحث للنّظر والتّأمل، فيتفاعل بعض الناس مع آيات الله المقروءة المبثوثة، ويمضي بعضهم في غيه مكابرًا معاندًا، فتأتي الحاجة إلى من يتولى الدعوة إلى الله والمتمثل بالرسول الكريم ﷺ في المقام الأول، وقد أوضحته الآيات الكريمة: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ الفاء لترتيب الأمر بالتذكير على ما ينبئ عنه الإنكار السابق من عدم النظر، أي: فاقتصر على التذكير ولا تلح عليهم، ولا يهمك أنهم لا ينظرون، ولا يتذكرون[1].

والذكر: "الحفظ للشيء تذكره وأَذْكرَه إياه: ذَكَّرَهُ، والاسم: الذكرى... تكون الذِّكرى بمعنى الذِّكْر، وتكون بمعنى التذّكُّر في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ

1 ينظر: محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، 15/ 331، محمد بن محمد العماري أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الفكر العربي، بيروت، 5/ 866.

الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، والذُّكْرُ والذِّكْرَى نقيضُ النسيان"[1]؛ فكل مَن غفل عن النّظر في الآيات الكونية فهو في حالة نسيان لابدَّ من تذكيره وتنبيهه، فما على الداعي إلا البلاغ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ قصرٌ وحصرٌ لوظيفة النّبي ﷺ في قيامه بالتّذكير، كقوله _تعالى_: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ البَلاَغُ﴾ (الشورى: 48) والقصرُ هنا قصر موصوف على صفة، و(إِنَّمَا) مع إفادتها القصر، تفيد التّعريض بمن لا يتذكرون، ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾: تثبيت وتحقيق لمعنى الإنذار، أي: لست بمُسلط عليهم تجبرهم على ما تريد[2]، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَّخَافَ وَعِيدِ﴾ (ق: 45)، فواجب الداعي التذكير والبيان فحسب، أما النتيجة فليس بمسؤول عنها، والله _عز وجلَّ_ يتولى مَن أعرَضَ عن الحق وأدبَر.

المبحث الرابع: خطاب العتاب:

فالعتابُ لغةً: هو بمعنى اللّوم والتّسخط من فعل الشيء[3].

أما اصطلاحا: فلا يخرج المعنى الاصطلاحي للعتاب عن المعنى اللغوي المذكور سابقًا، فالعتاب: هو اللّوم وما يكون على صدور المكروه من التأديب[4].

وهناك نوعان من العتاب:

1 ابن منظور، لسان العرب، 3/ 512.

2 ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص: 410.

3 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 67/6.

4 ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط/ 1، عالم الكتب، 1429هـ، 2008م، 2/ 1453.

عتابٌ شديدٌ: ومن هذا عتاب الحقِّ _سبحانه وتعالى_ لرسوله الكريم ﷺ في سورة الكهف: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ* وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ الآية 24.

وعتابٌ لطيفٌ: حيث يستعمل القرآن الكريم ألطف الألفاظ وأرقها في معاتبات رسوله الكريم ﷺ، ومن بين الأساليب الرقيقة التي استخدمها الحقُّ _سبحانه وتعالى_ عتابه بشأن حادثة عبد الله بن مكتُوم، وقد جاء العتاب في سياق الغيبة لتخفيف وطأة المعاتبة على نفسه، كما أنَّ في توجيه العتاب المباشر مواجهةً وتجريحًا وإزالة لحاجب التّقدير والتّكريم، والتّدرج من الغيبة إلى الخطاب تهيئة للنفس لاستقبال الموقف.

***نموذج للعتاب الشديد:**

سورة الكهف من الآية 24: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾

المستوى الصوتي:

يتشكل النّبر الثانوي في العادة بعد أن تدخل اللواحق الصوتية فتغير من موقع النبر الأوَّلِيّ لتخلق نبرًا ثانويًّا يُشكل تأثيرًا صوتيًا في السمع[1]، ويظهر أثر النبر الأوَّليّ والثانوي على اتفاق الأصوات وانسجامها حسب التقارب والتباعد بينهما، فكلما تقاربت أعداد المقاطع بين النبرين أو انتظم اختلاف بعضها عن بعض حسن تأثيرها، وهذا ما نجده في قوله _تعالى_: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾، فيظهر في الآية الكريمة أثر اللواحق الصوتية في (تَقُولَنَّ)

1 ينظر: محمود السعران، علم اللغة _مقدمة للقارئ العربي، ص: 190، عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، شركة الشرط الأوسط للطباعة، الأردن، ط/ 1، 1998م، ص: 119، ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1999م، ص: 143.

على التغيُّر في النبر فتُشكِّل نبرًا ثانويًّا نتيجة للحذف المتأني مع الإدغام في (إنِّي) إذ لو جاءت (إنَّنِي) لخفَّ الأثر الصوتي، وذهب ملمح القوة الذي يظهره من يدَّعي القدرة على المستقبل الذي لا يعلمه إلا الله _سبحانه وتعالى_[1].

المستوى الدلالي:

هذه الآية الكريمة موجّهة للرّسول ﷺ، حيث عاتب الله _تعالى_ نبيه الكريم ﷺ على قوله للكفار حين سألوه عن الرّوح والفتية وذي القرنين: غدًا أُخبركم بجواب أسئلتكم، ولم يستثنِ في ذلك، وقوله _تعالى_: ﴿إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ﴾ في الكلام حذف يقتضيه الظاهر ويُحسِّنه الإيجاز، تقديره: إلا أن تقول إلا أن يشاء الله.

والمتأمل في أسلوب القرآن الكريم يجد أنّه وظَّف كل إمكانات التعبير المحتملة والموجودة في اللغة لإيصال رسالته الاعتقادية التّشريعية في أحسن صورة وفي أروع تعبير، كما بدا ذلك الثراء الدّلالي والبلاغي في سورة الكهف، وقوله _تعالى_: (وَلاَ تَقُولَنَّ) أسلوب نهي، ومن المعروف أن صيغة النّهي قد تخرج عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى تُفهَم بقرائن من سياق الكلام[2]، قال الزمخشري: "ولا تقولنَّ لشيءٍ تعزم عليه إنِّي فاعلٌ ذلك الشيء غدًا إلا أن يشاء الله، متعلق بالنهي لا بقوله: إني فاعل؛ لأنه لو قال: إني

1 ينظر: صباح دالي، البنية اللغوية في سورة الكهف، دراسة لسانية تطبيقية، رسالة دكتوراه، 2013م_ 2014م، ص: 209، 210.

2 ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، 1424هـ، 2003م، 2/ 159.

فاعل كذا إلا أن يشاء الله، وكان معناه: إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله، وذلك مما لا مدخلَ فيه للنهي"[1].

ومجمل الجمل الطلبية التي وردت في السورة قد خرجت إلى معانٍ بلاغية، وقد كثُرت صيغ الأمر والاستفهام بأغراض مختلفة، وأبرز ما يُلاحظ كثرة مجيء الجُمل الخبرية المؤكدة وغير المؤكدة عقب الصيغ الإنشائية في الأمر والنهي والاستفهام، وهذه الجُمل تضمنت التعليل والبيان لما يتضمنه السّياق القرآني خاصة القصصي منه من صور الإنشاء، فيبدو الأثر اللغوي جليًّا بين أجزاء الكلام[2].

نموذج للعتاب اللطيف أو الرقيق: سورة عبس الآيتان 1، 2:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى* أن جَاءَهُ الأَعْمَى﴾

المستوى الصوتي:

هذه الآية أفصحت عن السبب الذي من أجله عبس النّبي ﷺ وتولى، وقد جاءت فاصلتُها (الأَعْمَى) وصفًا لابن أم مكثوم الذي أقبل عليه ﷺ يسأله عن الخير ويطلبه مزيدًا من التّوجيه والهداية.

والمتأمل في اختيار القرآن الكريم لهذا اللفظ تحديدًا وإيثاره فاصلة للآية الكريمة يُدرك مظهرًا من مظاهر إعجاز القرآن الكريم وبلاغته وبيانه، حيث جاءت هذه الفاصلة مستقرة في مكانها، مطمئنة في موقعها، دقيقة في دلالتها، لا يمكن لأي فاصلة غيرها أن تحلّ محلّها، مع ما أضافته من انسجامٍ صوتي تناسب مع بقية آيات المشهد، وانسجم مع جو السورة وموضوعها الرئيس، وفي الأصوات الداخلية لهذه الفاصلة ما يتناسب مع

1 الكشاف، 3/ 59.

2 ينظر: صباح دالي، البنية اللغوية في سورة الكهف، ص: 213.

دلالتها والجو العام للمشهد الذي ورد فيه، فالألف والعين يخرجان من الحلق، الأول من أقصاه والثاني من وسطه، ولا تخفى الصعوبة التي يلاقيها النّاطق لهذين الحرفين؛ حيث يبذل جهدًا في إخراجها لا يماثله جهد في بقية الحروف، ولعل هذا مما يتناسب مع المشقّة والشّدة التي لاقاها ابن مكتوم ﷺ في وصوله إلى النّبي ﷺ ليسأله عن الخير والهداية، كما تنسجم مع قوة هذا العتاب وشدَّته وصعوبته على نفس الرّسول ﷺ[1].

المستوى الدلالي:

أما من حيث الجانب الدلالي فقد آثر القرآن الكريم هذه اللفظة دون غيرها لما تحتويه من دلالات التّسهيل والتّهيئة وإتاحة كل ما من شأنه أن يساعد الإنسان في هذه الحياة، ويمنحه الراحة، ويبعده عن الكلفة والتّعب والمشقة. وإذا اقترب المتأمل أكثر من هذا اللفظ سيلحظ مجموعة من الأسباب الدلالية والجمالية التي جعلت القرآن الكريم يؤثره على غيره، حيث يفصح هذا الوصف عن شدة ضعف ابن أم مكتوم ﷺ وحاجته الشديدة إلى الإرشاد والتوجيه، وتجشمه العناء في هذا المجيء، وهذا ما يؤكد عتاب المولى _سبحانه وتعالى_ الذي بُنِيَت عليه السورة الكريمة.

الخاتمة

من خلال هذا البحث توصلت إلى:

- إن الخطاب بشكل عام هو الكلام الموجه للآخر على وجه الإنشاء أو الإخبار، أما الخطاب القرآني فهو كلام الله الموجه للمكلفين بواسطة الوحي على لسان نبيه محمد ﷺ، طلبًا، ونهيًا، وترغيبًا،

1 ينظر: عمر بن عبد العزيز المحمود، جماليَّات التركيب والإيقاع في سورة (عبس)، مجلة العلوم العربية، العدد الخامس والثلاثون، ربيع الآخر، 1436هـ، ص: 315.

وترهيبًا، ووعدًا، ووعيدًا، وإخبارًا، وتذكيرًا، واعتبارًا، وإنذارًا، إلى غير ذلك من العبارات التي تدل على تعدد وتنوع الخطابات القرآنية.

- إن الخطاب القرآني الموجه إلى نبينا الكريم محمد ﷺ يتميز عن باقي أنواع الخطاب سواء أكان الخطاب الموجه للأنبياء والرسل، أم كان لغيرهم من البشر.

- بيان مدى فاعلية الصوت في تحديد المعاني. فقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى أن هناك علاقة وطيدة تربط الصوت بالدلالة والعكس صحيح، فكل واحد منهما يخدم الآخر ويتأثر به، فالإيحاء الصوتي المنبعث من النص القرآني كان نتيجة لتوافق الصوت مع المعنى عبر العلاقة بين شكل اللفظة وطبيعة النسق داخل الآية، فالصوت يقوم بنصرة المعنى، وقد ظهر ذلك بوضوح من خلال التشكيلات الصوتية المختلفة للمعنى القرآني.

*التوصيات:

الربط بين مستويات اللغة والاهتمام بمثل هذا النوع من الدراسات، والحرص على أن تكون تلك الدراسات في السياق القرآني باعتباره المصدر الأول لهذه اللغة، والحافظ لها على مر العصور والأزمان.

ولعلي بهذا أكون قد وُفِّقتُ في ذلك، فإن كان ذلك فهو من فضل الله عليَّ ومِنَّتِهِ، وإلا فحسبي أنِّي حاولتُ قدر إمكاني أن لأكون خادمةً للغتي العربية في بيان جانبين من جوانب ارتباطها بكتاب الله العزيز.

قائمة المصادر والمراجع

- **أولا_ القرآن الكريم**
- **ثانيًا_ الكتب**

1. إبراهيم السّعافين وآخرون، أساليب التعبير الأدبي، ط/ 3، عمان، دار الشروق، 2000م.

2. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1999م.

3. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية_ بيروت، ط/ 2، 1423هـ _ 2002م.

4. ابن دريد، الجمهرة، دار العلم للملايين، 1988م.

5. ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د. ت. د. ط.

6. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، 1404هـ.

7. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر، 1420هـ – 1999م

8. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر_ بيروت، د. ت. د. ط .

9. أبو حيان، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، تحقيق: عادل أحمد، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، 1413هـ – 1993م.

10. أحمد خليل، دراسات في القرآن، دار النهضة، بيروت، 1969م.

11. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط/ 1، عالم الكتب، 1429هـ، 2008م.

12. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت_ لبنان_ الطبعة: الأولى – 1418هـ.

13. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط/ 2، دار الكتب، القاهرة، 2000م.

14. الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، ط/3، 1413هـ _ 1992م.

15. الجرجاني، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ – 1983م.

16. الرازي، التفسير الكبير، المكتبة التوقيفية، د. ت. د. ط.

17. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط/ 3، 1423هـ، 2002م.

18. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مكتبة مصر، دار الكتاب العربي – بيروت _ لبنان، الطبعة: الثالثة – 1407هـ.

19. ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجم: كمال بشر، ط/ 12، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر.

20. سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، دار الفكر، ط/ 1، 1411هـ.

21. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، 1424هـ، 2003م.

22. صباح دالي، البنية اللغوية في سورة الكهف، دراسة لسانية تطبيقية، رسالة دكتوراه، 2013م_ 2014م.

23. عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأزرق، دراسة قرآنية لغوية وبيانية، دار المعارف، ط/ 2، مصر، 1987م.

24. عباس كاشف الغطاء، الدين النصيحة، دار العلوم للتحقيق والطباعة، بيروت_ لبنان.

25. عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، شركة الشرط الأوسط للطباعة، الأردن، ط/ 1، 1998م.

26. علي أبو القاسم عون، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن، دار المدار الإسلامي، ط/ 1، 2006م.

27. عمر بن عبد العزيز المحمود، جماليَّات التركيب والإيقاع في سورة (عبس)، مجلة العلوم العربية، العدد الخامس والثلاثون، ربيع الآخر، 1436هـ.

28. القاضي ، عبد الفتاح بن عبد الغني، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الدره الشاطبية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/ 1، 1981م. .

29. القرطبي، أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الريان للتراث، د. ت.

30. كمال بشر، علم اللغة والأصوات، الطبعة الأولى، دار غريب للنشر، القاهرة_ مصر.

31. محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن، دار لفكر العربي، 1970م.

32. محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، إضواء البيان في إيضاح القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

33. محمد بن محمد العماري أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الفكر العربي، بيروت.

34. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

35. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، 2008م.

36. محمود السعران، علم اللغة العام، (مقدمة للقارئ العربي)، ط/ 2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999م.

37. محمود بن عبد الله الألوسي، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، 15/ 331، محمد بن محمد العماري أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار الفكر العربي، بيروت.

38. محمود نحلة، دراسات قرآنية في جزء عم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988م.

39. منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب (مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي) دمشق، دار العرب للدراسات والنشر والترجمة، 2012م.